خريطة المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة مليانة خلال العهد العثماني.

Map of Islamic monuments in the city of Meliana During the Ottoman period.

أة.طهراوي فايزة (المركز الجامعي– غيليزان)

تاريخ الاستلام:2018/03/03 تاريخ القبول:2018/12/31

الملخص:

يتناول هذا الموضوع بالدراسة محاولة لوضع خارطة اثرية تضم جميع المعالم الاثرية التي ترجع الى العهد العثماني بمدينة مليانة، وكانت البداية بالقيام بمسح ميداني لمعالم المدينة بالموزاة مع بحث ببليوغرافي في العديد من المؤلفات التي شملت خاصة المراجع والوثائق التي ترجع الى الفترة الاستعمارية، وخلصت في النهاية الى وجود الكثير من المعالم الاثرية المتنوعة ما بين معالم دينية ومدنية وعسكرية، جزء منها اندثر ولم يبق منه إلا فضاؤه المعماري، والجزء المتبقي ما يزال يصارع الزمن في ظل التطور السريع لعمران المدينة، وحرصا منا على التعريف بهذا الارث الحضاري ارتأينا القيام بوضع خارطة اثرية نوضح من خلالها الاجزاء المندثرة، والمتبقية من معالم المدينة في العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية : مدينة مليانة، العهد العثماني، الخريطة الأثرية، المعالم ، عمارة.

Abstract:

This topic deals with the study of an attempt to develop an archaeological map that includes all the monuments dating back to the Ottoman era in the city of Meliana, The beginning was a field survey of the features of the city and bibliographic research , which included the references and documents dating back to the colonial period.

Concluded in the end with the existence of many of the various archaeological features between the religious, civil and military landmarks, Part has disappeared and left only the architectural dimension, and the remaining part is still struggling with the time in light of the rapid development of the city.

In order to define this cultural legacy, we decided to establish an archaeological map to clarify the scattered parts of the city and the remaining features of the city in the Ottoman era.

Key words: City of Meliana, Ottoman era, archaeological map, monuments, architecture

مقدمة:

تعتبر المدينة من الشواهد الحضارية التي تصور لنا المستوى الفكري والمعيشي لأي عصر. كما أنها مرآة للمجتمع بحيث تشكل منطقة انعكاس عادات وتقاليد المجتمع ونمطه اليومي ومنتجاته الاقتصادية وعلاقاته الاجتماعية. فهي كائن حي يتأثر ويؤثر مما يكسبها صفات تميزها. تعيش "هويات متعددة"نابعة من هوية كلية هي الذاكرة الثلاثية الأبعاد "زمنيا"، إلا أننا نشعر بذلك الخط الذي ينقلنا داخل جدار الزمن حتى أننا لا نجد سجلا بصريا بالغ الدقة يضاهيها فهو سجل متحرك يقبل الجديد دائما.لذا يمكن اعتبارها خلاصة تاريخ الحياة الحضرية،و مليانة كمدينة عتيقة ضاربة جذورها في التاريخ والقدم حسب ما عثر عليها من آثار فهي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ كمنطقة عرفت النشاط الإنساني . إذ يجمع المؤرخين على أن مليانة مدينة أزلية رومية[1] . عرفت في العهد الروماني كمستعمرة رومانية ومدينة ريفية باسم زوكابار zuchabar ،و كمدينة إسلامية بنيت على أنقاض المدينة الرومانية حيث جددها بلكين بن زيري ما بين سنتي355هـ و370هـ /972م 980 م [2].

وقد شهدت قمة في الازدهار والتطور في مجال العمران خاصة في الفترة العثمانية . وما يشهد على ذلك الإرث الحضاري الذي لا زال يصارع الزمن والذي تناقل أوصافه وأخباره الرحالة العرب أمثال البكري والإدريسي وابن خلدون وحسن الوزان...و الرحالة الأوربيين أمثال شاوShaw ولبران أكيلاس Lebrun Aquilas .

إن الأهمية الإستراتيجية التي تميز بها مليانة، وتتوفرها على الشروط الأساسية لقيام أي مدينة سواء من حيث الموقع أو التحصين الطبيعي أو وفرة المياه .مما جعلها محط اهتمام المسلمين الذين أعادوا تجديدها أين حافظت على مكانتها كمركز مراقبة وهمزة وصل بينها وبين المدن الأخرى كأشير والجزائر العاصمة وشرشال. إلا أنها تعرضت

1-أبو عبد الله الشريف الإدريسي،وصف افريقية الشمالية والصحراوية ،مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، صححه هنري بيريس،الجزائر،1957،ص58.

2-مُحَمَّد بن بوسف الزياني،دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي،الجزائر ،1978،ص100

للحرق عند دخول الفرنسيين وسقوطها على يدهم في 08 جوان إن الأهمية الإستراتيجية التي تميز بها مليانة وتتوفرها على الشروط الأساسية لقيام أي مدينة سواء من حيث الموقع أو التحصين الطبيعي أو وفرة المياه .مما جعلها محط اهتمام المسلمين الذين أعادوا تجديدها أين حافظت على مكانتها كمركز مراقبة وهمزة وصل بينها وبين المدن الأخرى كأشير والجزائر العاصمة وشرشال. إلا أنها تعرضت للحرق عند دخول الفرنسيين وسقوطها على يدهم في 08 جوان 1840 . وأعيد بناءها على الطريقة الفرنسية، هذا ما أدى إلى اندثار الكثير من معالمها الإسلامية وتحويل العديد منها لطمس الشخصية الإسلامية.

إن المكانة التي حظيت بها مليانة خلال الفترات القديمة خاصة الإسلامية منها، وبالأخص الفترة العثمانية دفعنا لطرح هذا الموضوع محاولين تصور خريطة المعالم الإسلامية للمدينة أثناء التواجد العثماني بالمنطقة، والشواهد الدالة على تواجدها. وقد اختيرت هذه الفترة بالذات لأسباب ودوافع أساسها التغيرات التي طرأت على المدينة إبان الفترة الاستعمارية والتي أدت إلى تغيير نسيجها العمراني. بالإضافة إلى اللاوعي بأهمية المعالم والإرث الذي تزخر به المدينة والذي جعلها تفقد خصوصياتها وتراثها تدريجيا في ظل التجديد والتحديث،مما يجعلنا نطرح التساؤل التالي: ما حال المعالم الإسلامية العثمانية لمدينة مليانة وما موقعها على الخريطة الحالية للمدينة ؟ بالاعتماد على ما وصلنا من معلومات مكتوبة سواء كتب الرحالة والمؤرخين الذين ذكروا المدينة ووصفوها خلال الفترة العثمانية أو التقارير الفرنسية بالإضافة إلى الحقائق المكتشفة –حفريات أقيمت بالمنطقة،سنحاول الإجابة على السؤال والتعرف على مخطط المدينة أثناء الفترة العثمانية.

1- تخطيط المدينة: (الشكل رقم 01)

بفضل الرسوم البيانية والمخططات والتقارير العسكرية التي أنجزت أثناء الغزو الفرنسي تمكننا من معرفة معطيات وخصائص النسيج العمراني للمدينة وهذا خلال فترة الحكم العثماني.فحسب قول شاو تبدو كقرية بسيطة كونها محاطة ببساتين وحدائق[1]،و هذا ما ورد أيضا في أقوال الرحالة والمؤرخين اتخذت في تخطيطها شكلا بيضاويا. هذا ما فرض تواجد ثلاث طرق رئيسية بالمدينة جعلت منها المحرك الرئيسي لها. إذ أصبحت هذه الطرق تمثل الحامل الفيزيائي للنشاطات العمرانية الشعبية، ومكان التقائها هو وسط المدينة .

1-SHAW. Voyage dans la régence d'Alger .édition Bousselaman.1980.pp282-284.

كانت آنذاك تتربع على أقل من نصف المساحة الحالية وكانت تضم القصبة التي تعتبر النواة الأولى،فهي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية على صخرة وعرة وهو مكان جد استراتيجي اتخذه الأتراك كمركز محصن لحماية المدينة ومراقبة مناطق سهل الشلف . يصفها لبران أكيلاس فيقول:"تقع القصبة بجنوب المدينة ويحيط بها سور سميك من التراب طوله بين 70م و80م بها بعض القاعات المقببة ولها مسجدها "[1] ونشير في هذا السياق أنه عند دخول الاحتلال استعاد الجنود الفرنسيين قصبة المدينة وهذا بعد إعادة تحصينها كما استعملوها مركزا لقواتهم العسكرية لصد هجومات مقاومة الأمير عبد القادر.

وكان للمدينة ساحتان فسيحتان ،ساحة باب وهران بها سوق وفندق وساحة ثانية توجد قرب الأسوار الجنوبية الغربية للقصبة، احتوت المدينة على مسجد جامع وهو مسجد البطحاء ومساجد أخرى بلغ عددها 25 مسجد من بينها مسجد سيدي أحمد بن يوسف، وتحيط بالمدينة أسوار محصنة سمكها يتراوح بين 0.60م و2.50م وعلوها7م تتخللها أبراج وأبواب . بنيت بالتراب وبالحجارة من البقايا الرومانية.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن مليانة التركية كانت مدينة عامرة . أهلها من الحضر، تشقها أزقة ودروب ضيقة وملتوية، مساكنها مغطاة بالقرميد ومبنية بالتراب المدكوك، ومطلية بالجير. تتكون من طابقين، بها صحن مربع محاط بأروقة تتوسطه نافورة ماء وشجرة البرتقال أو الليمون توفر الظل والروائح، وتزود مبانيها وعيونها العمومية مجموعة من القنوات المائية بنيت تحت الأرض. ولها من جهتي الشمال والشرق سور من حجر وملاط أصم،إلى حد ما سمكه 2.50م وعلوه 7م وفي الزاوية الشرقية الشمالية حجرة منحوتة أصلها من المدينة الأزلية، وبقايا أبراج مربعة ناتئة منها برجان مازالا صحيحين، وأما باقي السور فمن تراب سمكه 60سم وعلوه قليل وهو في حاجة إلى الإصلاح . وفي جنوب المدينة كهف من صخر يشرف على واد عميق ... وأما الديار ففي أدراب وأزقة ضيقة وملتوية... وللمدينة عدة مساجد... وأضرحة أولياء ... والقصبة على شفاف صخرة وعرة في جنوب المدينة يحيط بها سور سميك من تراب طوله 70أو 80م بها بعض القاعات المقببة ولها مساجدها.[2]

1-محمد الحاج صادق،مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984.ص51-52

2-Lebrun Aquilas. Le moniteur Algérien . N°12-14.1841.p87

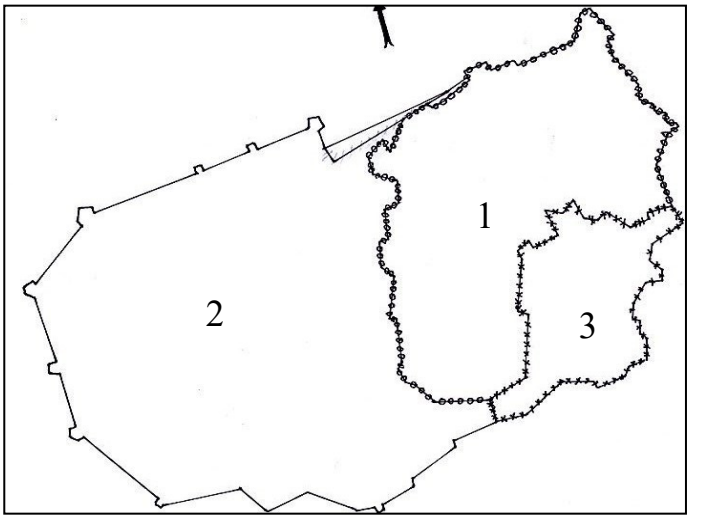

الشكل :رقم 01 مخطط تطور مدينة مليانة ما بين الفترتين العثمانية والاستعمار الفرنسي
عن (RICHA MOUHAMMED)

1-القصبة
2-حدود المدينة في العهد العثماني
3-حدود المدينة في الفترة الاستعمارية

II- معالم المدينة في العهد العثماني:

قدر عدد منشآت المدينة قبيل الاحتلال الفرنسي ب 490 منشأة [1] منها :

منشآت المدينة في العهد العثماني: تعددت منشآت المدينة وتنوعت . فمنها التي تتعلق بمرافق الحياة العامة ومنشآت ذات الغرض الدفاعي والعسكري وهي تتمثل في التحصينات والأسوار والأبواب والقلعة . ومنشآت دينية تتمثل في المساجد والأضرحة والمدارس القرآنية أو ما يسمى بالزوايا. ومنشآت مدنية المنازل والشوارع بأنواعها والدروب والحمامات. منشآت اقتصادية كالمصانع والدكاكين ومنشآت أخرى منها الخاصة كدار

1-Bulletin de l'association de géographie français: N°316-317 Aout . septembre 1963.p03

البايلك، والعامة كالساحات والحديقة، بالإضافة إلى المنشآت الجنائزية. وهذه المنشآت منها ما اندثر ومنها ما يزال قائما .

1- المنشآت المندثرة:(الخريطة رقم01)

1- 1 المنشآت الدفاعية: وهي نوعان داخلية وخارجية

الداخلية: تتمثل في الأسوار،حصن الجزائر،حصن وهران،القصبة.

- حصن الجزائر: يقع في المدخل الشرقي للمدينة حاليا في حي صندوق التوفير CNEP تهدم كليا يعرف عند السكان **بالطوبانة**[1].

- حصن وهران: يقع في الشمال الغربي للمدينة وهو تابع للسور هدم إثر التوسيع المدينة في الفترة الاستعمارية[2].

- القصبة: ... والقصبة على شفاف صخرة وعرة في جنوب المدينة بها بعض القاعات المقببة[3].هي ذات شكل مربع .كانت تمثل ثكنة عسكرية تتسع ل700 رجل. ومؤنة لنفس العدة كما تحتوي على مساكن واسعة ومهواة إذ أنها تتسع ل1200 رجل وتحوي 2000 مسكن جاهز.و هذه المساكن هي خاصة بالقادة الرؤساء وقادة المنطقة، بالإضافة إلى ضباط المدفعية.كما يوجد بها ورشات للبناء . والقلعة محاطة بخندق بني في العصر التركي . أما حصنها فهو قليل الاتساع يتكون من قاعة واسعة للسلاح تحوي حوالي 5000 بندقية، وهو يتموقع بالجهة الجنوبية الغربية من القلعة هدم مع القلعة سنة 1850 لانجاز ساحة بمنظر يطل على واد الشلف.حاليا يحتل جزء من ساحة علي عمار.و قد كان لها مسجد.[4]

المنشآت الخارجية : تتمثل في ثلاث بنايات أهمها تقع في الشمال والأخرتان تقعان في الجهتين الشرقية والغربية وهي تحمل تسميات فرنسية.

المنشآت الخارجية : تتمثل في ثلاث بنايات أهمها تقع في الشمال والأخرتان تقعان في الجهتين الشرقية والغربية وهي تحمل تسميات فرنسية.

1-Richa Med; Identification et hypothèse de production du patrimoine architecturale et urbain des villes historique le cat de la ville historique de Miliana. Thèse de magistère, Alger.1996, p111
2-Ibid.

3-مُحَّد الحاج صادق، مرجع سابق، ص52

4- نفسه،ص53

حصن الواد Lunette Vallée: هدم لشق الطريق في العهد الاستعماري .[1]

La maison Crénelée : حول إلى محشرة البلدية في بداية النصف الثاني من القرن 19 . ثمَ هدَمت ولم يبق منها سوى بعض آثار الأساس.[2]

La redoute partaient : كان يقع بالجهة الغربية بالقرب من طريق وهران.هدَم كليا في العهد الاستعماري.[3]

– الأبواب: كون المدينة مبنية على أنقاض مدينة رومانية كانت موزعة على أساس خطي الكاردو والدوكيمانوس . وهي تحتوي على ثلاث أبواب:

باب زكار: (الصورة رقم 01) كان بالمدينة باب موجودة تسمى باب زكا ر تؤدي إلى المخرج الرئيسي للمدينة وكانت تفصلها عن الريف. تموضعت في الشمال وقد تعذر علينا تحديد موقعها حاليا على الخريطة.

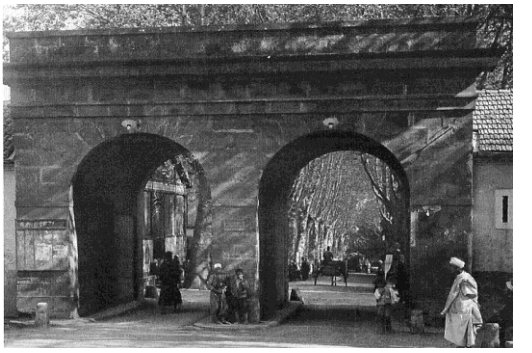

(الصورة رقم 01) باب زكار عن عباس كبير بن يوسف

باب الجزائر: (الصورة رقم 02):كانت تقع بالمدخل الشرقي للمدينة . تسمى أيضا باسم الباب الشرقي. هدمت إثر التوسعات الاستعمارية، وإذا جئنا لتحديد موقعه حاليا لوجدنا أنه يقع تقريبا بمستوى الدرج المتواجد بشارع القاهرة بداء من نهج بلعباس مُحَّد.

1-Op.cit
2-Ibid.
3-Ipid,p 112

(الصورة رقم 02) باب الجزائر عن عباس كبير بن يوسف

باب وهران:(الصورة رقم 03) تسمى بالباب الغربي هدمت اثر توسع المدينة في الفترة الاستعمارية مكانها حاليا في مستوى درج الجهة الغربية لزاوية سيدي أحمد بن يوسف.

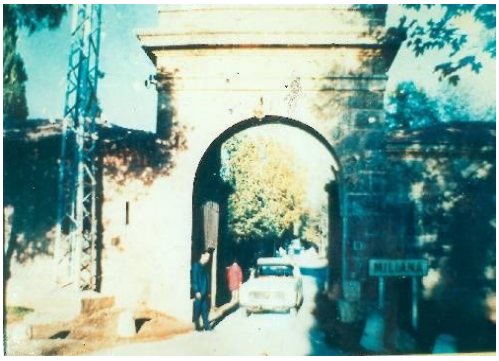

(الصورة رقم 03) باب وهران عن: جزار عبد القادر المدعو زازاك .

2-1المنشآت الدينية:

كانت المدينة تحوي ما لا يقل عن 25 مسجدا، بالإضافة إلى الأضرحة والزوايا . معظمها هدم أثناء الفترة الاستعمارية أما ما بقي منها فقد حول .

الجامع الكبير: يقع وسط المدينة ما بين نهجي حمدان باطل وجاب رحو بوزيان كانت تقام به صلاة الجمعة حول إلى ثكنة ثم أصبح قاعة مسرح سنة 1867 ثم قاعة سينما المسماة بSplendide.[1]

مسجد سيدي القلعي: هدم نصفه لشق الطريق سنة 1844-1867[2]،أما الجزء الآخر فحول إلى حمام يعرف حاليا بحمام الجديد.يقع بين نهجي قنيش مُحَّد وحمدان باطل.

مسجد سيدي الكبير: حول إلى محكمة ثم إلى صندوق الضمان الاجتماعي في نفس الفترة مابين سنة 1844-1867.[3]

جامع الترك أو البطحاء: (**الصورة رقم 04**) استعمل كثكنة عسكرية، وكمخزن للمؤونة ثم هدم وأبقي على مئذنته التي حولت إلى ساعة سنة 1844[4] .

المئذنة إبان الفترة الاستعمارية

المئذنة في الفترة الحالية

(الصورة رقم 04)مئذنة جامع الترك عن جزار عبد الرزاق المدعو زازاك.

3-1المنشآت المدنية:

تغير النسيج العمراني للمدينة بعد إحراقها وسقوطها في يد الاستعمار الفرنسيي يوم 08 جوان 1840 وهذا ما غير من طابعها المعماري فهدمت مبانيها وغير ت شوارعها .كل ذلك من أجل طمس ميزتها الإسلامية.

1-Malika BOUSSERAK.la nouvelle culture de l'intervention sur le patrimoine architectural et urbain. Thèse de magistère, Alger,2000,p113
2-Ipid.p114
3-Richa; Op.cit.. p159

4-حسب ما نقش في اللوحة الرخامية الموضوعة أمام الساعة.

-الحمام: (**الصورة رقم 05**) كان يقع مقابلا لزاوية سيدي أحمد بن يوسف بجهتها الشرقية وبالضبط بنهج برابح بن يوسف.لا نعرف له تاريخا محددا إلا ما كتب فوق لوحة في أرضية القاعة الساخنة للحمام سنة 1622 أين يرجح أنه بني فيها . هناك احتمال أنه مبني على حمام روماني، حيث تم العثور على حجارة كبيرة غير منتظمة على عمق مترين في أرضيته، وثلاثة صفوف من الآجر[1]. وسمي بحمام الشيخ نسبة لشيخ المنطقة سيدي أحمد بن يوسف. للأسف هدم هذا المعلم عن آخره بعد سنة 2010 ليبنى مكانه فندق ومنزل لأحد الخواص بالمدينة.

(الصورة رقم 05) حمام الشيخ،عن الباحثة سنة 2000 م

4-1 العمارة الجنائزية:

كانت تضم المدينة مقابر إسلامية تموضعت خارج المدينة بالجهة الشمالية وكانت تحمل التسميات التالية حسب موقعها:

أ- المقابر الإسلامية:

مقبرة سيدي بن عباس: كان يقسمها واد بن عباس .حاليا يحتل فضاءها الحي الشمالي وجزء من محطة الحافلات وجزء من مؤسسة الأبحاث المنجمية.

مقبرة سيدي بويزار: تحتل مكان حي عمال مؤسسة الصناعة الكهربائية والمسبح.

1-Lebrun A et De Caussade ;**Miliana** d'après MM. De Caussade et Berbrugger,revue Africaine ,N°49,Janvier , 1865 .p .47

مقبرة سيدي بوززيان : وهي أكبر المقابر تقع بين واد بوتكتون وواد بلاد . حاليا مكان كل من الملعب وثانوية بوراس والمحكمة والمؤسسة العقارية ومخزن المياه للمدينة.

ب – المقبرة اليهودية: وهي موجودة حاليا بغرب المدينة لازالت قائمة.

الخريطة رقم 01: توزيع منشآت مدينة مليانة المندثرة عن Gogel Map بتصرف الباحثة

1-

2-المنشآت القائمة : (**الخريطة رقم02**) معظم ما تبقى من المعالم الأثرية بهذه المدينة يعود إلى الفترة العثمانية وهي تتمثل فيما يلي:

2-1المنشآت الدفاعية : تتمثل في:

* **الأسوار**: (**الصورة رقم 06**) يعتبر السور من المعايير الحضارية التي ميزت المدينة، وملیانة ككل المدن كانت تحيط بها أسوار عالية في كل جوانبها والتي يرجح تاريخ بناؤها إلى الفترة الرومانية .إلا أنه لم تبق كلها وذلك لتعرضها للتجديد في الفترات المتعاقبة والتوسع في الفترة الاستعمارية . فما بقي منها سوى التي تحيط بالمدينة من الجهة الشرقية والجنوبية . يصفها لبران أكيلاس فيقول: " إنها في ارتفاع 900م ولها من جهتي الشمال والشرق سور من حجر وملاط أصم، إلى حد ما سمكه 2.50م وعلوه 7م، وفي الزاوية الشرقية الشمالية حجرة منحوتة

أصلها من المدينة الأزلية – المدينة الرومانية –،... وأما باقي السور فمن تراب سمكه 60سم وعلوه قليل وهو في حاجة إلى الإصلاح. وفي جنوب المدينة كهف من صخر يشرف على واد عميق.[1]

السور الجنوبي عن الباحثة

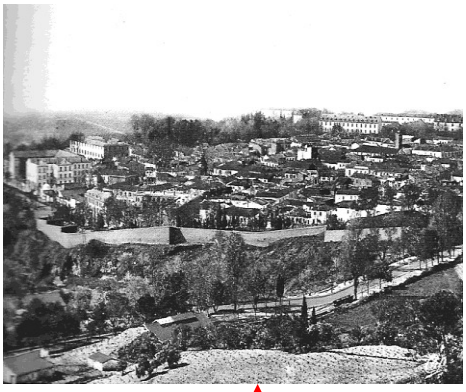

السور الشرقي عن زازاك

(الصورة رقم 06) الأسوار

* **الأبراج: (الصورة رقم 07)** تتخلل الأسوار أبراج ما زالت آثار البعض منها. مربعة الشكل وهي عبارة عن نتوءات خارجية تحوي مجموعة من المزاغل وفتحات واسعة من الداخل وضيقة من الخارج كانت تستعمل للرمي. وقد ذكرها أكيلاس فقال"... وبقايا أبراج مربعة ناتئة منها برجان مازالا صحيحين" [2].

(الصورة رقم 08) الأبراج عن الباحثة

1-Lebrun Aquilas ,op.cit.p.88
2-op.cit.

2-2 المنشآت الدينية:

* **زاوية سيدي أحمد بن يوسف:** (**الصورة رقم 08**) وهي عبارة عن مركب معماري يضم المسجد والضريح والمدرسة القرآنية أي الزاوية. نسب هذا المبنى إلى الولي الصالح "أبوا العباس احمد بن يوسف الراشدي" الذي نشأ في أوساط القرن 15م بقلعة بني راشد قرب معسكر، وتوفي بمليانة سنة 931هـ/1526م . وفي 1774 أمر " مُحَمَّد الكبير "باي وهران ببناء الضريح حسب اللوح التأسيسي الموجود عند مدخل المبنى(الصورة رقم09). وقد أضيف الفندق في العهد الاستعماري.يشهد هذا المركب حاليا عملية الترميم في مرحلتها الثالثة.

صورة مجسم مركب زاوية سيدي أحمد بن يوسف

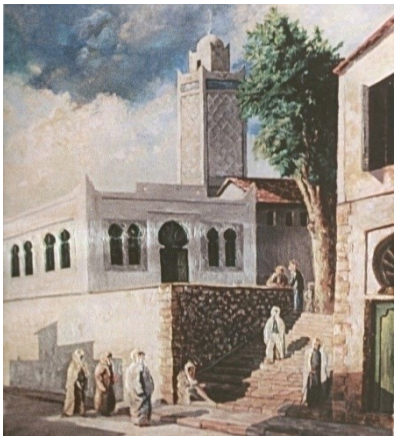

مسجد زاوية سيدي أحمد بن يوسف عن زازاك

(الصورة رقم 08) مركب زاوية سيدي أحمد بن يوسف

(الصورة رقم 09) صحن ضريح
سيدي أحمد بن يوسف

اللوح التأسيسية لضريح
سيدي احمد بن يوسف

(الصورة رقم 10) ضريح سيدي بلقاسم عن الباحثة

* **ضريح سيدي بلقاسم (الصورة رقم 10)** يقع بالجهة الشرقية للقصبة حاليا بين شارع بلعباس نبي ونهج بوهراوة.

* **ضريح سيدي بلهدلي:**[1] حول إلى ملجأ للمتشردين سنة 1935 ،يقع في نهج القاهرة بالجهة الشمالية للمدينة. حسب ما وجد من كتابة منقوشة على شباك الضريح يعود تاريخه إلى سنة 1799م.

3-2المنشآت المدنية:

***المنازل:** (**الصورة رقم 11**) تميزت منازل مليانة بالبساطة .تخضع للنمط الإسلامي حيث احتوت على طابقين وصحن مكشوف مربع الشكل يتوسطه نافورة بجانبها شجرة برتقال أو ليمون . وهي بذلك تشبه نظيراتها في العاصمة. ويصفها حسن الوزان فيقول:" ...ومليانة دور متقنة الصنع في داخلها كلها سقايا جميلة ..."[1]. بقي منها حوالي ستة وهي دار زيان بوزيان، دار دهلوك، دار باب خليل، دار جبلاوي ودار عبد الوهاب وبولعيون. إلا أن هذه الدور والمساكن تزداد حالتها سوءا وذلك للتغيرات والتجديدات التي تتعرض لها خاصة وأنها لازالت آهلة بالسكان.

تتخلل المنازل شوارع ضيقة وأزقة ملتوية ودروب (**الصورة رقم 12**)،خاصة في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة.

واجهة المنزل

نافورة تتوسط صحن المنزل

(الصورة رقم 10) نموذج لأحد المنازل دار دهلوك عن عباس كبير

1-للأسف لم نحصل على ترجمة لهذه الشخصية.

(الصورة رقم 11) دار الباي عن الباحثة

4-2 المنشآت الخاصة:

دار الباي: (الصورة رقم 11) تقع وسط المدينة قرب مسجد البطحاء بساحة الأمير خالد. وهو من المباني التي نجت من الحريق الذي أضرم سنة1840. اتخذه الحاكم عثمان الكردي والد مُحَمَّد الكبير الذي كان قائدا على مليانة ثمَ بايا على المدية [1]كمقرا له في أواخر القرن السابع عشر[2]. ثم أصبحت مقرا لخلافة الأمير عبد القادر مابين سنة 1834-1840. ومنها جاءت التسمية الحالية ''دار الأمير'' .

بعد احتلال مليانة من طرف الفرنسيين عام 1840،أصبحت هذه البناية مقرا للفرع العسكري الذي يحكم الفيلق التاسع للقناصة . ثم متحفا بلديا منذ سنة 1997. للإشارة عملية الترميم التي طالته غيرت من شكله وبعض وحداته السكنية خاصة وأنه كان يحوي حديقة.

(الصورة رقم 12) أحد الشوارع وأحد دروب

1-الحسن الوزان ،وصف افريقيا ،ترجمة مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر،دار المغرب الإسلامي، ج2، ط2 بيروت،1983، ص 34.
2-مولاي بلحميسي،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الجزائر،1981 ، ص151.

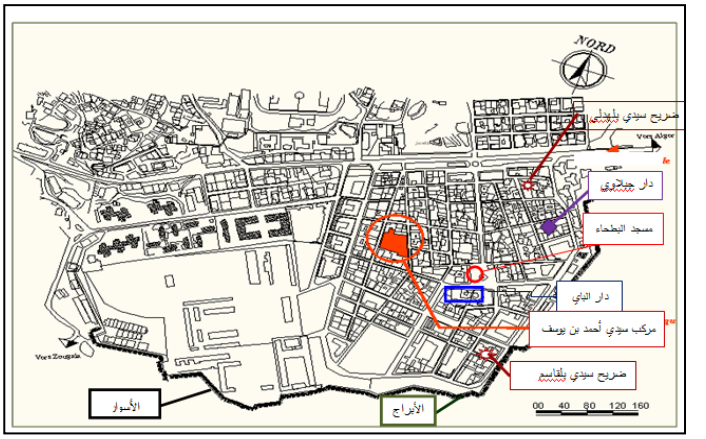

الخريطة رقم 02: توزيع المعالم الأثرية القائمة لمدينة مليانة،عن الباحثة

خـاتمة:

من خلال التعرف على المعالم الإسلامية التي تبقت بالمدينة والتجوال في أزقتها الملتوية ودروبها وشوارعها الضيقة يتبين لنا مدى التطور الذي شهدته المنطقة في فترة من الفترات التاريخية، والتغييرات التي شهدتها . فما تبقى من معالم أثرية هو بمثابة مرآة تعكس ماضي وتاريخ المدينة،كما أن هذه الشواهد مكنتنا من تصور مخطط المدينة الإسلامية في العهد العثماني، وتوزيع تلك المعالم الأثرية على الخريطة يعكس لنا التكوين العمراني للمدينة والذي يمتد تاريخه من فترات قديمة ومثالها تلك الحجارة التي بنيت بها الأسوار والتي تعود إلى العهد الروماني. وإذا جئنا لمقارنة المدينة ومثيلاتها من حيث التخطيط فهو لا يختلف كثيرا عن ما هو موجود في المدن الحضرية رغم أن طابعها ريفي . فهي تشبه مدينة الجزائر من خلال توسط المسجد ودار الإمارة للمدينة .

بالإضافة إلى ذلك نلاحظ تمركز معظم المعالم التي تعود للفترة العثمانية في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة، وهذا ما يسمح لنا بالتعرف على تطور وتوسع المدينة خلال الفترة العثمانية والذي كان من النواة الأولى القصبة وما تحويه من مرافق إلى المسجد الجامع ودار الإمارة وما يحيط بهما من مرافق. وأما اتساعها في العهد الاستعماري فكان باتجاه الغرب بعد تهديم السور الغربي للمدينة والذي كانت حدوده عند الباب الغربي لزاوية سيدي أحمد بن يوسف، وباتجاه الشمال.

وما يؤسفنا ويحز في نفسنا هو الحالة التي آلت إليها المعالم الأثرية . فهي تزداد في السوء والتدهور نظرا للتغييرات والتجديدات التي تتعرض لها خاصة تلك الدور والمنازل. وذلك لنقص الوعي والإهمال من طرف الهيآت المعنية والحال ما حدث لحمام الشيخ الذي كان من المفروض الحفاظ عليه لا تهديمه . وإلا ما الفرق بيننا والمستعمر الذي شوه وهدم معالمنا.

قائمة المصادر والمراجع:

–قائمة المصادر:

-الحسن الوزان،وصف افريقيا،ترجمة مُحَّد حجي و مُحَّد الأخضر،دار المغرب الإسلامي،ج2،ط2،بيروت 1983.

–قائمة المراجع:

–باللغة العربية:

-مولاي بلحميسي،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الجزائر،1981.

-مُحَّد الحاج صادق،مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر،1984.

–باللغة الفرنسية:

-Lebrun Aquilas. Le moniteur Algérien . N°12-14.1841.p87

-Bulletin de l'association de géographie français: N°316-317 Aout . septembre 1963.

-Richa Med;Identification et hypothèse de production du patrimoine architecturale et urbain des villes historique le cat de la ville historique de Miliana. Thèse de magistère, Alger.1996.

-Malika BOUSSERAK.la nouvelle culture de l'intervention sur le patrimoine architectural et urbain. Thèse de magistère, Alger,2000.

-Lebrun A et De Caussade ;**Miliana** d'après MM. De Caussade et Berbrugger,revue Africaine ,N°49,Janvier , 1865 .p .47

-Malika BOUSSERAK.la nouvelle culture de l'intervention sur le patrimoine architectural et urbain. Thèse de magistère, Alger,2000.